

الدعاء عبادة سهلة

أنت أيها المريض الذي أقعدك المرض وأتعبك، وأسهر ليلك وأشقى نهارك، وصرفت فيه أكثر مالك وما تركت عيادة ولا مستشفى.

وأنت يا من أصبت بمرض خطير ومميت، ويئست بعده من السلامة، وأحسست بالعطب، وتيقنت مفارقة الدنيا ومغادرة الأحبة، وأنت ذاهب إلى قبر موحش ودود يأكل الجسد ويهري اللحم ويفتت العظم ثم تظل تذكر الحساب والجزاء والجنة والنار بعد هذا!! هل تريد الشفاء؟

أما أنت فيا من أثقلت الديون كاهله، وأشغلت باله وأربكت حسابه تريد التخلص من هذه الديون فاسمع معنا إلى الحل.

وأنت أيها الفقير الذي أجاع بطنه، وأرهق عياله، وبسط يده يستجدي الناس أعطوه أو منعوه. وغرق في الديون من أجل إزاحة هذا الكابوس عنه. هل تتمنى الخلاص وتحصل على الرزق والخير.

ويا مظلوما قد ظلم وهضم حقه، فهو لا يمسي الليل قد تحطمت نفسيته، وضعفت معنوياته. هل تريد نصر الله ورفع الظلم عنك.

وأنت يا من كان عقيماً ولم تحمل زوجته وهو يتمنى الولد، وواجه هو وزوجته الإحراج من الناس الذي يتطفلون على أخباره أو الأحبة الذين يستبشرون له أو غيرهم، وهو يرضى بأن يقر الله عينه بولد أو بنت، وقد

طرق أبواب العلاج فما حضر طبيب من الخارج متخصص إلا وذهب إليه، وما سمع بأن إنساناً رزق ولداً بعد عناء إلا وسأله ماذا صنعت؟ وإلى أي طبيب ذهبت؟ وأضر زوجته وأتعبها بالعقاير ولا نتيجة، وقد سافر إلى الخارج ولم يجد حلاً، وهو يشتهي الولد يريه على طاعة الله ورضوانه إن كنت تريد الولد فاحضر قلبك وأسمع.

وأنت أيها الأب الذي يرجو صلاح أبنائه وتفوقهم في الدنيا والآخرة، ويخشى عليهم من الانحراف والضلال ومجالسة الأشرار، ويتمنى أن يرفعوا رأسه وينفعوا أباهم ومجتمعهم وأمتهم.

ويا أخي الذي ارتكب معصية تكاد أن تهلك دينه ودنياه، وكلما أراد الخلاص منها ازداد لها توقّداً وتعلقاً.

ويا أيها الآخر الذي تلاعب به الشيطان، ففتح له باب العجب أو الكبر أو الوسوس أو الحسد للمنعم عليهم أو الحقد على الأخوان والأحبة والخلان.

وأنت يا من وجد عنده اكتئاب وغمّ وهمّ، وأراد الخلاص منه أتريد الجواب؟!

أيها العبد الفقير المسكين: ارفع يديك وادع الله، فإذا دعوته سيستجيب لك، فإن الله جعل على نفسه حقاً أنك إذا دعوته ورجوته أن يستجيب لك مباشرة، {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ

يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} . وقال: {وَإِذَا سَأَلَكَ
عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي
وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} .

فالدعاء دال على قرب صاحبه من الله، فيسأله مسألة القريب للقريب
لا نداء البعيد للبعيد، فوالذي برأ النسمة وفلق الحبة ما تدعو الله بشيء
ملتزماً بآداب الدعاء إلا واستجاب الله لك بأحد طرق الاستجابة
المعروفة، فاحمل هم الدعاء ولا تحمل هم الإجابة.

الدعاء عبادة سهلة ميسورة مطلقة غير مقيدة أصلاً بزمان ولا مكان
ولا حال، فهي الليل والنهار وفي البر والبحر والجو، والسفر والحضر،
وحال الغنى والفقر، والمرض والصحة، والسر والعلانية، وكم من بلاء ردّ
بسبب الدعاء وكم من مصيبة كشفها الله بالدعاء وكم من ذنب ومعصية
غفرها الله بالدعاء، وكم من رحمة ونعمة استجلبت بسبب الدعاء، وكم
من عز ونصر وتمكين ورفع درجات في الدنيا والآخرة حصل بالدعاء.
وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالدعاء وحث عليه: فمن
الأحاديث:

١ - "أدعو إلى الله وحده، من إذا كان بك ضر فدعوته، كشفه عنك،
ومن إذا أصابك عام سنة فدعوته، أنبت لك، ومن إذا كنت
في أرض قفر، فأضللت، فدعوته، رد عليك". رواه أحمد.

٢- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعجز الناس من عجز في الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام». رواه الطبراني.

٣- عن سلمان الفارسي، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إن الله حيي كريم يستحيي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرا خائبين». رواه الترمذي.

٤- عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له». متفق عليه.

يقول أحدهم: عجبت لمن خاف ولم يفرع إلى قول الله تعالى: {حسبنا الله ونعم الوكيل} [آل عمران: ١٧٣]. فإني سمعت الله بعقبها يقول: {فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء} [آل عمران: ١٧٤]. وعجبت لمن اغتم، ولم يفرع إلى قوله تعالى: {لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين} [الأنبياء: ٨٧]. فإني سمعت الله بعقبها يقول: {فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين} [الأنبياء: ٨٨].

وعجبت لمن مكر به، ولم يفرع إلى قوله تعالى: {وأفوض أمري إلى الله} [غافر: ٤٤]. فأني سمعت الله بعقبها يقول: {فوقاه الله سيئات ما مكروا} [غافر: ٤٥].

وعجبت لمن طلب الدنيا وزينتها، ولم يفرع إلى قوله تعالى: {ما شاء الله لا قوة إلا بالله} [الكهف: ٣٩]. فإن سمعت الله بعقبها يقول: {ففسسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك} [الكهف: ٤٠].

قصص الأنبياء مع الدعاء:

١. آدم عليه السلام وزوجه: {قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.

٢. نوح عليه السلام: {وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ... رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا}.

٣. إبراهيم عليه السلام: {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧) رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٣٨) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ}.

٤. يوسف عليه السلام: { قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٤) ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجْنُهُ حَتَّى حِينٍ }.

يدعو بحسن الخاتمة: { رَبِّ قَدْ عَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ }.

٥. موسى عليه السلام: { رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا }.

٦. زكريا عليه السلام: { هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ }.

٧. أيوب عليه السلام: { وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (٤١) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ

وَشَرَابٌ (٤٢) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي
الْأَلْبَابِ (٤٣) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ
صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ }.

٨. **يونس عليه السلام:** { وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ
نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي
كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ
نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ }.

الخطبة الثانية

**فإن قال قائل هؤلاء هم الرسل، فنقول بل غير الرسل يدعون
ويستجيب لهم:**

(١) { إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا
فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ
إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي
سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦)
فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا }.

(٢) {وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ}

(٣) {وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨) رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ}

دعاء الكفار أو الفجار في الدنيا:

قال الله لإبليس: {فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٧٨) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ (٧٩) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٨٠) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٨١) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ}.

{هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَجَبْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢) فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ}.